المكتبات الرقمية: الأسس النظرية والتطبيقات العملية

صالح، عماد عيسى محمد : المكتبات الرقمية: الأسس النظرية والتطبيقات العملية / تقديم محمد فتحي عبد الهادي ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦ .
٢٨٦ ص ؛ ٢٣سم ـ (علم المكتبات والمعلومات المعاصر)

عرض وتحليل
د. أماني محمد السيد
مدرس المكتبات والمعلومات
جامعة حلوان

"المكتبات الرقمية" مصطلح ومفهوم أثار الكثير من الجدل على ساحة تخصص المكتبات والمعلومات، وهو ما أكده د. محمد فتحي عبدالهادي[1] في معرض حديثه حول مكتبة المستقبل وما رصده من مصطلحات عدة للدلالة على ذات المفهوم، مثل "المكتبة الإلكترونية Electronic Library، المكتبة الرقمية Digital Library، المكتبة الافتراضية Virtual Library"، واتجاه إلى الإشارة إلى المكتبات الرقمية على أنها الانترنت Internet ولكنها في صورة أكثر تطوراً.

وتتمثل أهداف الكتاب كما ذكرها مؤلفه في أربعة أهداف رئيسية، هي: رصد الاتجاهات المختلفة نحو مفهوم المكتبة الرقمية لصياغة تعريف إصطلاحي للحد من إشكالية الخلط في استخدام المصطلحات الدالة عليه، وتقييم وتحليل مشروعات المكتبات الرقمية في مصر وبيان أثر القضايا التقنية والتقنينات الحديثة عليها، ثم تحديد المتطلبات الفنية والوظيفية لبناء المكتبات الرقمية من خلال وضع نموذج إرشادي Paradigm يمكن الاسترشاد به عند إنشاء المكتبات الرقمية أو تقييمها. وأخيرا وضع تصور مقترح لمقومات التنظيم الوطني المصري لمشروعات المكتبات الرقمية.

ويتكون الكتاب من مقدمة تتناول مدخلا لموضوع الدراسة؛ يليها سبعة فصول، حيث تضمنت المقدمة التمهيدية نبذة مختصرة لتاريخ المكتبات الرقمية مع عرض زمني لأهم الأحداث المرتبطة ببدايات ظهور المكتبات الرقمية، والتي رصد من خلالها توجهات الإنتاج الفكري الذي تناول تاريخ المكتبات الرقمية، والذي انقسم إلى ثلاثة محاور هي: فلسفي ويختص بعرض التنبؤات

(١) محمد فتحي عبدالهادى . مكتبة المستقبل .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات .- مج ٩ ،ع١٧ (يناير ٢٠٠٢). ص٧

والرؤى التي أدت لظهور مفهوم المكتبة الرقمية ثم تطبيقه، وتمهيدي ويتمثل في ظهور التقنيات التي مهدت الطريق لظهور المكتبات الرقمية، وتطبيقي ويقصد به الظهور الفعلي لمشروعات المكتبات الرقمية والذي ارتبط ببدء مبادرة المكتبات الرقمية Digital Library Initiative .

الفصل الأول: "المكتبة الرقمية: تعريف منهجي" حاول المؤلف الوصول لتعريف منهجي لمصطلح المكتبة الرقمية؛ من خلال رصد الاتجاهات العددية والنوعية للإنتاج الفكري المتخصص لبيان الاتفاق والاختلاف في المصطلحات الدالة على نفس المفاهيم، وتناول ثلاث مصطلحات بالتحديد هي: المكتبة الرقمية Digital Library ، والمكتبة الإلكترونية Electronic Library ، المكتبة الافتراضية (التخيلية) Virtual Library. وقد توصل من خلال التحليل إلى مجموعة من العناصر الفارقة في تحديد أبعاد مفهوم "المكتبة الرقمية"، ومن ثم إلى صياغة تعريف إصطلاحي لها: "المكتبة الرقمية هي تلك المكتبة التي تتجه سياستها نحو زيادة رصيدها من المصادر الرقمية، سواء المنتجة أصلاً في شكل رقمي أو التي تم تحويلها إلى الشكل الرقمي (المرقمنة)، وتتم عمليات ضبطها ببليوجرافيا وتنظيمها وصيانتها باستخدام نظام آلي متكامل يتيح أدوات وأساليب بحث واسترجاع لمختلف أنواع مصادرها سواء على مستوى بدائل الوثائق (الميتاداتا) أو الوثائق نفسها (المحتوى)، ويتاح الولوج إلى مستودعاتها الداخلية والخارجية والاستفادة من خدماتها المختلفة عن طريق شبكة حاسبات سواء كانت محلية أو موسعة أو عبر شبكة الإنترنت". واختتم الفصل بعرض لنموذج وظيفي للمكتبة الرقمية تعرض فيه لتدفق العمليات في المكتبة الرقمية.

أما الفصل الثاني: "مشروعات المكتبة الرقمية في العالم" فهو عرض تفصيلي لمشروعات ومبادرات المكتبة الرقمية على مستوى العالم مرتبة جغرافياً، وقد اعتمد المؤلف في اختياره لتلك المشروعات على أساس إعلانها برنامجا أو مشروعا للمكتبة الرقمية، بالإضافة إلى حجم وشهرة تلك المشروعات وريادتها اعتمادا على تواتر ذكرها في الأبحاث المنشورة، وثقل المؤسسة التابعة لها. وقد تضمن العرض الدول التالية: الولايات المتحدة وكندا، المملكة المتحدة وإنجلترا ونيوزيلندا، والصين وإندونيسيا، وقارة أفريقيا. يلي ذلك استخلاص للملامح الرئيسية المميزة والفارقة بين تلك المشروعات مقسمة على ثلاث محاور هي الملامح العامة والملامح الخاصة ومجالات الاهتمام.

وقد حاول **الفصل الثالث**: "مشروعات المكتبة الرقمية في مصر" استكشاف الوضع الراهن لمشروعات المكتبة الرقمية في مصر وتطورها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، والبيئة التي نمت فيها، وطبيعة المؤسسات التي تبنتها وأهدافها، وعناصر التخطيط والتنسيق بينها، وأبرز ملامحها. وقد لاحظ المؤلف أنه على العكس من معظم المشروعات التي انطلقت في العالم من عباءة الدراسات والبحوث الأكاديمية أو في ظل منظومة وطنية، بدأت مشروعات المكتبات الرقمية في مصر

في إطار تطبيقي أو ممارسات مستقلة، وقد رتبت تبعاً للمؤسسات التي أطلقتها وهي: المركز القومي لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي، ودار الكتب الوطنية، ومكتبة الإسكندرية، والشبكة القومية للمعلومات العلمية والتكنولوجية، والمكتبة القومية الزراعية، ومكتبة القاهرة الكبرى، ومكتبة الهيئة العامة للأبنية التعليمية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومكتبة مبارك العامة، ومركز سوزان مبارك للحضارة الإسلامية، ومكتبات جامعة المنصورة، ومكتبة المنظمة العربية للتنمية الإدارية. وقد عرضت الملامح الإدارية لتلك المشروعات من حيث التخطيط والتمويل، وتأهيل العاملين، والتقييم وضبط الجودة.

ويهدف الفصل الرابع: "المتطلبات الفنية لنظم إدارة المجموعات الرقمية" إلى استكشاف وتقييم واقع تطبيق التقنيات المرتبطة ببناء المكتبة الرقمية، ووضع تصور مقترح للمعايير الوظيفية لنظم المكتبة الرقمية. ولتحقيق هذين الهدفين استعرض المؤلف خصائص ووظائف النظم الآلية للمكتبة الرقمية ومدى توافرها بالمشروعات محل الدراسة، مع التركيز على إمكانات البحث المتقدمة، والنماذج المختلفة لتصميم واجهات التعامل والبوابات، وأنماط العرض والتصفح للمحتوى الرقمي، كما استعرض تقنيات إدارة الإتاحة والأمن بالمكتبات الرقمية. وانتهى الفصل بمحاولة لاستخلاص عدد من المعايير الواجب توافرها في نظم إدارة المكتبة الرقمية موزعة على الوظائف الآتية: تنمية المقتنيات، الضبط الببليوجرافي، والإتاحة، والرقمنة والحفظ الرقمي.

أما الفصل الخامس: " وظائف المكتبات الرقمية وأنشطتها" فقد تناول التقنيات الحديثة المرتبطة بضبط وإتاحة المصادر الرقمية وأثرها في الخدمات، وذلك من خلال رصد أنواع مصادر المعلومات الرقمية، وأسس تقييم واختيار تلك المصادر، وسياسات واستراتيجيات تنمية المقتنيات. كما استعرض نموذجين للضبط الببليوجرافي هما: "الميتاداتا"، ونموذج المتطلبات الوظيفية للتسجيلات الببليوجرافية الذي تبناه الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (إفلا). بالإضافة إلى عرض جهود استخدام التصنيف في تنظيم مصادر المعلومات الرقمية، واستعراض خدمات المعلومات في المكتبات الرقمية متمثلة في الإعارة والخدمة المرجعية التفاعلية.

ويستعرض الفصل السادس: "الرقمنة والاختزان الرقمي" جهود مرافق المعلومات في مصر لرقمنة مصادر المعلومات المختلفة والإجراءات المتبعة في الرقمنة بداية من أسس تقييم المجموعات وتحديد أولويات الرقمنة وتدفق عملياتها والمتطلبات التقنية المتاحة، والاختزان والحفظ الرقمي من حيث أهميتها وأهدافها والقضايا التي تثيرها من حيث أساليب الحفظ الرقمي.

ثم يأتي الفصل السابع: "التنظيم الوطني للمكتبات الرقمية في مصر" ليتناول مفهوم

التخطيط الوطني وأهميته، واستكشاف ملامح الوضع الراهن لمجتمع المعلومات في مصر من حيث الإمكانات والموارد المتاحة، والمنظومة المقترحة للمكتبات الرقمية في مصر، من حيث أركان المنظومة التي تستند إليها والدعائم التي تبنى عليها، والأهداف والمهام، والمسئولية والجهاز الإداري، والتمويل والبرامج التنفيذية ، والتأهيل والتدريب.

في النهاية يبقى القول إن الكتاب دراسة جادة تحاول الإسهام في خلق مناخ يتسم بالأداء التقني العلمي رفيع المستوى، وتستشرف آفاق مستقبل لما سيكون عليه مفهوم المجتمع التخيلي؛ ومن ثم فهي إضافة ثرية للمكتبة العربية المتخصصة. ومن وجهة نظري فإن للتخصص العلمي لمؤلف الكتاب وخبراته في تطبيقات تقنيات المعلومات دوراً مميزا في خروج الكتاب بمثل هذه الدرجة من المعالجة الدقيقة والعرض المتوازن للأفكار، حيث صدر للباحث العديد من الإسهامات العلمية المتميزة؛ من أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

١. النشر الإلكتروني: المفهوم والتطبيق / عماد عيسى صالح، أماني محمد السيد. في: المؤتمر السنوي الثاني لأخصائيي المكتبات والمعلومات، القاهرة، ١٩٩٨.

٢. برنامج النديم في تعليم التصنيف العشري (الإصدارة ١,٣): نموذج للبرمجيات التعليمية العربية في تخصص المكتبات والمعلومات. في: المؤتمر العلمي الثاني حول النشر الإلكتروني وتأثيره على مجتمع المكتبات والمعلومات في مصر، القاهرة ٢٥ - ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩، مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات بكلية الآداب ،جامعة القاهرة.

٣. الكتاب الإلكتروني: المفهوم والخصائص.ـ الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات.ـ مج٩، ع١٧ (يناير ٢٠٠٢).